

الْخِيَانَةُ الدَّعْوِيَّةُ حَجَرَةٌ عَثْرَةٌ

فِي طَرِيقِ الدَّعْوَةِ السَّلَفِيَّةِ

المقدمة الثانية للكتاب،

وهي المعتمدة والناسخة للمقدمة الأولى،

وفيهما التراجع عن بعض القضايا المهمة

التي انتقدت على الطبعة الأولى، مع بيان

الحق في بعضها

والله ولي التوفيق

تَأْلِيفُ

أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحُجْرِيِّ الرَّعْكْرِيِّ

تَقْدِيمُ

الْعَلَّامَةِ الْمُحَدِّثِ

التَّاصِحِ الْأَمِينِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَحْيَى بْنِ عَلِيِّ الْحُجْرِيِّ

حَفِظَهُ اللَّهُ

دَارُ الْحَدِيثِ السَّلَفِيَّةِ بِدِمَاحَ

حَرَسَهَا اللَّهُ

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الملك الحق المبين، الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. والذي نزل الكتاب على عبده وفصل الآيات ليستبين سبيل المجرمين. و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ند ولا معين.

و أشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين، أما بعد:

فهذا هو كتاب **"الخيانة الدعوية حجر عثرة في طريق الدعوة السلفية"**، أقدمه للقراء الكرام بعد أن

أصلحت فيه ما احتاج إلى إصلاح.

هذا وقد أرجف عليّ من أجله أناس بما لم يبرزوا برهاناً على بطلانه؛ ولكن على عبارات فيه حمّلوها غير مقاصدها ومع ذلك، فالحمد لله الذي حجب إلينا الحق الجلي الذي لا لبس فيه وحبب إلينا أهله، فلا عيب ولا نقيصة أن أترك ما يكون مجملاً إلى ما هو أوضح وأبين.

وقد انتقد على هذا الكتاب زعمهم بأنني: كفرت عبد الرحمن العدني وعصيته، وهذا والله محض افتراء لا يحتمله كلامي ولم يعتقده جناني، كيف لا ونحن بحمد الله من أشد الناس بغضاً لمنهج أهل التكفير الذين قال عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يكون في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»، ويقول صلى الله عليه وسلم: «من قال لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما إن كان كما قال وإلا حارت عليه».

وأما ما ذكر من وصف طريقتهم في هذه الفتنة: (أنها طريقة الشيطان وفرعون وهامان).

فالمقصود واضح، وأن المقصود هو جنس خيانتهم حيث كانت خيانة أولئك في الدعوة وهؤلاء

في الدعوة مع البون الشاسع بين الخيانتين، ومع ذلك لما حمل هذا الكلام على غير محمله، فإني أحذفه

دفعاً لما قد يتوهمه بعضهم من الالتباس والعبارات غير المحتملة أوسع منه فقد جعل الله تعالى السعة.

ومما جعجع به المبتور البرمكي الجهول المجهول قوله: «أليس من تعظيم الله وتوقيره والتأدب معه أن لا تجمع بين الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في ضمير واحد، ولا سيما أنك في مقام البيان، أليس هذا يوهم التسوية بين الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، ولهذا لما قال الخطيب: ومن يعصهما فقد غوى)، أمره النبي صلى الله عليه وسلم بالعطف تعظيماً وتأدباً معه فقال له: "بئس الخطيب أنت قل: ومن يعص الله ورسوله فقد غوى".

فهذه من خيانات عبد الحميد وما أكثرها! وذلك أن لفظه التي تلفظ به من الألفاظ التي نهى عنها النبي صلى الله عليه وسلم؛ تحقيقاً للتوحيد وسداً لذرائع الشرك لما فيها من التشريك في اللفظ، وهذا من باب حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد. اهـ

أقول وبالله أصول على كل حزبي جهول:

ومن البلاء وللبلاء علامة أن لا يرى لك عن هواك نزوع
ويكفي لبيان جهله أن نذكر ما قاله النووي رحمه الله في شرح الحديث من مسلم وهو من أقرب
المراجع لدى كثير من المسلمين.

قال النووي رحمه الله في "شرح صحيح مسلم" (١٥٩/٦):

«قوله: «أن رجلاً خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بئس الخطيب أنت قل ومن يعص الله ورسوله فقد غوى"، قال القاضي وجماعة من العلماء: إنما أنكر عليه لتشريكه في الضمير المقتضى للتسوية وأمره بالعطف تعظيماً لله تعالى بتقديم اسمه كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر: «لا يقل أحدكم ما شاء الله وشاء فلان، ولكن ليقل ما شاء الله ثم شاء فلان» والصواب أن سبب النهي أن الخطب شأنها البسط والإيضاح واجتناب الإشارات والرموز، ولهذا ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً ليفهم وأما قول الأولين فيضعف بأشياء منها أن مثل هذا الضمير قد تكرر في الأحاديث الصحيحة من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله صلى الله عليه وسلم: «أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما» وغيره من الأحاديث، وإنما ثنى الضمير ها هنا لأنه ليس خطبة

وعظ، وإنما هو تعليم حكم فكلما قل لفظه كان أقرب إلى حفظه، بخلاف خطبة الوعظ فإنه ليس المراد حفظه، وإنما يراد الاتعاظ بها. ومما يؤيد هذا ما ثبت في سنن أبي داود بإسناد صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة الحاجة: «الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فإنه لا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئا» والله أعلم». اهـ

فيا أيها الجاهل المغمور هل وقع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه في التشريك اللفظي ولم يقع منهما حماية جناب التوحيد.

ثم ما كان من البيتين اللذين انتقدا:

الأول:

طعنك هذا في علمنا وإمام الثقلين اليمني

الثاني:

لو ذوبوه لذاب لحمه سنة ولصار آيات الكتاب الباقي

فنحن راجعون عنهما وقد حذفناهما من الطبعة مع العلم أن القائلين لهما قد رجعا عنهما أيضا، مع

أن أبا زيد الحجوري قد تراجع في حينه، وأنزل تراجع في شبكة العلوم السلفية ودعاهم أن يتوبوا مثله،

وقال في كتابة له للإخوة الإندونيسيين: «ما قصدت إلا إمام الثقلين في عصرنا وفي بلدنا ومع ذلك أنا أتوب

إلى الله».

وأما أبو مسلم الحجوري فقال: «إنما أردت بذلك البيت شدة التمسك الشيخ -حفظه الله-

بالكتاب والسنة وعزوفه عما خالفهما، وذلك من باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "ملئ عمار

إيمانا إلى مشاشه"، ونظرا أن هذا البيت قد سبب معنا خاطئا وقد استغله بعض المفتونين للطعن في دماج

وفي الشيخ يحيى -حفظه الله-، فأنا أتراجع عنه وأستغفر الله وأتوب إليه والحمد لله رب العالمين. كتبه أبو

مسلم أحمد بن محمد بن الحسين الحجوري الزعكري، دار الحديث بدماج ٢/ ربيع الثاني / ١٤٣٠ هـ».

وشيخنا يحيى -حفظه الله تعالى- منصور بالحق إن شاء الله، وهو بحمد الله غير محب ولا راض عما يقال فيه من الإطراء.

ومع ذلك فإننا بحمد الله نقولها بينة لا خفاء فيها، جلية لا إشكال فيها أن ما كان من قول أو فعل يخالف الكتاب والسنة أو يحتمل ولو مجرد احتمال للحق والباطل فإننا راجعون عنه في الحياة وبعد الممات، ومذهبنا هو الكتاب والأثر، وإذا صح الأثر فهو مذهبي وديني ونحن تبع لهما، ندور معهما حيث دارا، ونطلب من غيرنا أن يصلح نفسه كذلك ولا يحمل الكبر والحسد والبغي والعناد على ترك الحق من أجل أن تكلم به فلان أو فلان^[١].

[١] قال شيخنا يحيى -حفظه الله تعالى- في شريط "أسئلة عدن" (ليلة الجمعة ٢٢ صفر ١٤٢٩ هـ) جوابا عن سؤال ما نصه: يقولون في السؤال الحادي عشر بعضهم يقول بأن ملزمة الخيانة الدعوية لأخينا عبد الحميد الحجوري تكفيرية، فهل هذا صحيح؟:

«ملزمة أخينا عبد الحميد الحجوري قرأتها! كيف تكفيرية! قولوا لمن يقول إنها تكفيرية يأتي بحرف واحد فيها يدل على التكفير، وأنا الذي أتحمّل عهدتها، ما هو عبد الحميد، لا سيما وأنا قرأتها وعبد الحميد يرجع عنها إن شاء الله، أقول له ارجع عن هذه الفقرة لأنها غلط.

وإن كلام المـرء في كنهه لكالنبل تمهوي ليس فيها نصالها والله [إني] أذكر ما سبق في فتنة أبي الحسن، أنهم إذا تكلمنا بكلمة ضخموها، قالوا عني أي أقول عن أصحاب أبي الحسن لوطه، وتالله وبالله لم تخرج هذه الكلمة من في، ظلم [و] تحامل وإرجاف ﴿لَعَنَ لِمُ يَنْتَهُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٠]، نحن لا نقول هؤلاء منافقون لكن هذا دليل من حيث التحذير [من] هذا الأمر، الإشاعات والإرجافات أصل من أصول الجاهلية، فقد كانوا يرحفون ويشبعون عن النبي -ﷺ- أنه شاعر أنه ساحر أنه مسحور، كما في قصة ضماد الأزدي [ﷺ].

فمن علم في هذه الملزمة باطلا، والله أخونا أواب طالب علم فاضل، مؤلف محقق عابد جزاه الله خيرا، نعرف هذا كله فيه، نعم، وقصده النصح، هو وكثير من إخوانه، هو وإخواننا السلفيين في ما نحسبهم، لله ولدينه وللمسلمين. ذكر فرعون أنه خائن، وذكر فلانا أنه خائن، وذكر من الخونة الذين حصلت منهم خيانة من المسلمين ممن كانوا عندنا طلاب علم، خيانتهم رأيناها ورآها غيرنا.

أنا أسألكم إذا رأيت من إنسان، أنت تراه على الخير والجادة، ولا تدري إلا وهو يحفر، ويريد أن يأخذ بعض الناس من الأعاجم ويخرجهم من المعهد ويغض إليهم طلب العلم والسنة ويغض إليهم شيخهم ومعلمهم ويغض إليهم ما جاءوا من أجله، وبعضهم يأتي من بلاد بعيدة يتجشم المصاعب والمتاعب فإذا وصل إلى هذه الحدبة [قال: "أين =

وليعلم جميع من يطلع على هذا الكتاب أننا بحمد الله ما تكلمنا في عبد الرحمن العدني وشلته بهوى أو لأغراض شخصية، وكنا قبل فتنته -لما كان ظاهره الخير والصلاح- نذكره بخير ونحث عليه، فلما حصل ما حصل من فتنته الدهماء الصماء البكماء قمنا لله! وفي الله! وبالله! نحذر من الباطل، وندعو إلى العودة إلى ما كان عليه الرعيل الأول من السلف والتابعين لهم بإحسان، وكان الحامل على ذلك أيضا التصفية والتربية التي جاء هذا الدين بالدعوة إليهما، فعبد الرحمن العدني -هداه الله- ومن سار في دربه قد حصل في الدعوة بسببهم من الفتنة ما الله به عليم، وكان الواجب عليهم أن يقدموا مصلحة الدعوة على التعصب والهوى.

لكن حقيقة الحال أنهم ظالمون غاشمون، وقع بسببهم التهاجر والتقاطع والتدابير، وظهر فيهم التحزب والتعصب المقيت علناً، فظهر في دعوتهم الولاء والبراء الضيق، ووقعت منهم الحرب الشعواء في المدن والقرى، وسلم الله عز وجل من علمه أهلاً للسلامة من فتنهم على هذه الدعوة المباركة. هذا ونسأل الله عز وجل العون والسداد والثبات في المحيا وبعد الممات.

=المركز"، قالوا: "هذا هو"، فخر ساجدا لله عز وجل، فرحا بوصوله، وبعد ذلك يتسلط عليه فلان أو إعلان ممن أنا مكنتهم في التدريس، أذنت لهم بذلك، هم طلابي! لا مفر لأحد يطلب العلم هنا من هذا، صحيح هذا الحق! بعد ما حصل منهم هذا شوشوا عليهم وضيعوهم وعملوا زجلة في المكان، ما صدقنا ونحن نهدئها، هذه خيانة أو هذا نصح؟! هذا شيء معلوم، فلما كان منهم هذا، ونصحت الواحد مرة تلو المرة والله شهيد على ذلك والإخوان أيضا يشهدون، مع الرفق ومع الإحسان إليهم، وربما والله [أنصح] بعضهم وقتلني عيني بالدموع حسرة عليه، لا من أجل أنهم سينقصون الدعوة لكن أعرف أنه قد قضى وقت في طلب العلم وأن فراقه لهذا الخير ضرب له! ولم يضرُوا إلا أنفسهم! هم وغيرهم، هذه ثقة بالله سبحانه وتعالى، والواقع شاهد بحمد الله، ما نقصوا الدعوة، قلوا أو كثروا، أو عرضوا أو طالوا. نعم فلما حصل من ذلك جمع الأخ [هذا المؤلف] وعرضه علي، وقلنا اشطب هذا [أي بعض الأسماء]، هذا أرجو فيه الخير حصلت منه هفوة هذه زلة هذا إن شاء الله مع إخوانه وهو تحت النصح وإن شاء الله أنه على حال حسن، والحمد لله إخواننا هنا على حال حسن، على تأخي على تحاب، [و]الذين حصل منهم شيء من ذلك [أي خيانة] بل حصل منهم ذلك بوضوح اذكرهم.

وبعضهم مازال مستترا بذلك ولكن كما قلنا بين مستقل ومستكثر، فذكرهم وقلنا انشرها، أما أن يحمل أنه مكفر [أو أن فيها] تكفير! يا أخي كلام كذب! كذب! والله استحيوا! نحن عندنا كلمة من شيخنا -رحمة الله عليه- أن من أركان الحزبية التلبس والكذب [والمكر]، فلا تلبسوا بهذه الأشياء، هذا غلط، والله يضركم عند الله وعند الصالحين من عباده» انتهى.

ومع ذلك فنحن في العام الرابع من بوادر هذه الفتنة التي قد أحرقت بناها وأصابت بشرها كثيرا من إخواننا وأحبابنا، وفجعنا بمن لم نتوقع أن يصطلي بناها، فنعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن. وأدعو في هذه المناسبة عبد الرحمن العدني ومن تعصب له أن يتوبوا إلى الله، وأن يراجعوا أمرهم، وأن يتبرؤوا براءة صريحة لا تلييس فيها، مما أحدثوه، وأن يصلحوا الشرخ الذين صنعوه، فوالله لقد عملوا في هذه الدعوة ما لم يعمله غيرهم، وهذا مصداق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم» أخرجه البخاري من حديث أنس ؓ لكن أملنا في الله عز وجل عظيم، وحال المؤمن مع الفتن كما في حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم قال ~: «حدثنا زهير بن حرب وإسحق بن إبراهيم، قال: إسحق أخبرنا وقال: زهير حدثنا جرير عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال: دخلت المسجد فإذا عبد الله بن عمرو بن العاص ؓ جالس في ظل الكعبة والناس مجتمعون عليه فأتيتهم فجلست إليه فقال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا منزلا فمنا من يصلح خبائه ومنا من ينتضل ومنا من هو في جشره إذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة جامعة فاجتمعنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها، وتجيء فتنة فيرقق بعضها بعضا، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي، ثم تنكشف وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه هذه، فمن أحب أن يرحل عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه، ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنقه الآخر».

ومع ذلك يقول الله عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٢٠]، فمما ابتلانا الله في هذه السنين بهذه الطائفة المنحرفة عن الصراط المستقيم والطريق القويم، وعسى أن يكون هذا الابتلاء فيه خير للدعوة السلفية، وكما قيل:

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ويبتلي الله بعض الناس بالنعيم

وأقول كما قال ابن حزم:

قالوا تحفظ فإن الناس قد كثرت
فقلت: هل عيبهم لي غير أني لا
وأنتي مولع بالنص لست إلى
لا أثنى لمقاييس يقال بها
يا برد ذا القول في قلبي وفي كبدي
دعهم يعظوا على صم الحصى كمداء

أقوالهم وأقاويل الورى محن
أقول بالرأي إذ في رأيهم فتن
سواه أنحو ولا في نصره أهن
في الدين بل حسبي القرآن والسنن
وياسروري به لو أنهم فطنوا
من مات من قوله عندي له كفن

فيا سوءة هذا الحزب الجديد في حربه للحق وأهله كيف يتسترون بأسمائهم كأنهم من ذوات الخدور
وربات الحجال، فهلا برزتم إلى الميدان إن كنتم أبطاله ! وهلا أظهرتم أسماءكم إن كنتم رجاله ! فيا
سوءة الجبان وبئس صنيعة، وما صنيعةكم هذا إلا لأمرين:

١- إما لعدم الاقتناع بما أنتم عليه وإنما الحسد والغل والحقد الدفين هو الحامل لكم على ما
تقومون به من حرب الدعوة وأهلها.

٢- وإما التستر، فإن ظهر بلاء هذا الحزب أكثر مما هو عليه الآن، خرجتم بملايسكم الحسينة
وأوجهكم الدفينة مغطين صنيعةكم هذا البشع وفعلكم المدقع بسبب خوف العار، وكأنكم كنتم من
النصار.

وأما نحن فما ضربنا صنيعةكم، ولا أثر فينا قولكم، وأقول لكم كما قال ابن حزم لما حُرقت كتبه:

فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي
يسير معي حيث استقلت ركائي
دعوني من إحراق رق وكاغد
وإلا فعودوا في المكاتب بداءة

تضمنه القرطاس بل هو في صدري
وينزل إن أنزل ويدفن في قبوري
وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري
فكم دون ما تبغون لله من ستر

ومثلي ومثلكم أيها الخراصون ما نظم في النونية المنسوبة إلى القحطاني:

وإني بحمد الله عند قتالكم
 وإذا ضربت فلا تخيب مضاربي
 وإذا حملت على الكتيبة منكم
 الشراع والقرآن أكبر عدتي
 ثقلا على أبدانكم ورؤوسكم
 إن أنتم سالمتم سولتمتم
 ولئن أبيتم واعتديتم في الهوى
 أني لأبغضنكم وأبغض حزبك
 تغلي قلوبكم علي بحرهما
 موتوا بغيضكم وموتوا حسرة
 لمحكم في الحرب ثبت جنان
 وإذا طعنت فلا يروغ طعاني
 مزقتها بلوامع البرهان
 فهما لقطع حجاجكم سيفان
 فهما لكسر رؤوسكم حجران
 وسلمتم من حيرة الخذلان
 فنضالكم في ذمتي وضمان
 بغضا أقل قليله أضغاني
 حنقا وغيظا أيما غليان
 وأساعلي وعضوا كل بنان

وفي الختام لمن استمر منكم يا أصحاب الحزب الجديد على غيه وعناده وبعده وشقاقه، ولا يراجع نفسه، بالتوبة أقول:

أنا همكم أنا غمكم أنا سقمكم أنا سقمكم في السر والإعلان

فنسأل الله العلي العظيم السميع العليم أن يثبت قلوبنا على طاعته وأن يوفقنا لمرضاته.

والنصيحة لجميع المسلمين بالتوبة والعودة إلى رب العالمين والتمسك بسنة سيد المرسلين عليه

الصلاة والسلام.

ومن باب التنبيه: فإن توبة أصحاب هذه الفتنة الحزبية البدعية المشار إليها لا بد من توفر هذه

الشروط فيها:

وهذه الشروط على الترتيب:

الإخلاص لله ﷻ أن يتوب الله عليه ويتجاوز عما فعل من المعصية لا يقصد بذلك مراعاة الناس والتقرب إليهم ولا يقصد بذلك إلا وجه الله والدار الآخرة وأن يعفو الله عن ذنوبه، يدل على ذلك حديث: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» متفق عليه من حديث عمر رضي الله عنه، ولقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥]، والتوبة عبادة يجب فيها الإخلاص كغيرها من العبادات وإن مل يخلص فيها لله ردت على صاحبها لقوله تعالى في الحديث القدسي «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه» أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

قال القرطبي في "المفهم" (٧٠ / ٧) في كلامه على من جعل التوبة هي الندم والإقلاع والعزم على عدم العود:

«بيان الأول أنه قد يندم ويقلع ويعزم ولا يكون تائباً شرعاً إذ قد يفعل ذلك شحا على ماله أو لا يعيره الناس من ذلك ولا تصح التوبة الشرعية إلا بالنية والإخلاص فإنها من أعظم العبادات الواجبات ولذلك قال الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ [التحريم: ٨]. اهـ

٢- الإقلاع عن المعصية التي هو فيها والإقلاع عن الذنب يكون بحسبه فإن كان الذنب ترك واجب فالإقلاع عنه بفعله وإن كانت المعصية بفعل محرم فالواجب أن يقلع عنه فوراً ولا يبقى فيه لحظة ويدل على ذلك مثل قول الله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّبِعُوا يُعْطَرُ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨]، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨]، إلى قوله: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠].

وهذا الشرط يدخل عليه كما قال القرطبي في "المفهم" (٧٠ / ٧): «فبيانه أنه يخرج منه من زنى ثم

قطع ذكره فإنه لا يتأتى منه غير الندم على ما مضى من الزنا». اهـ

وقال ابن القيم في "المدارج": «وأما الإقلاع فتستحيل التوبة مع مباشرة الذنب». اهـ

وقال ابن مفلح في "الآداب" (١/ ٧١): «ولا تصح التوبة من ذنب أصر على مثله». اهـ

٣- الندم على فعل المعصية، لأن الشعور بالذنب هو الذي يدل على أنه صادق في التوبة وقديما قيل التوبة ندم، قال الله تعالى مخبرا عن موسى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [القصص: ١٦]، وقال مخبرا عن يونس: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]. قال صاحب "المنازل": «وشرائط التوبة الندم والإقلاع والاعتذار».

وزد على هذه الشروط ما تضمنته هذه الآية: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٥٩-١٦٠].

قال ابن مفلح في "الآداب الشرعية" (١/ ١٢٥-١٢٦): «ومن تاب من بدعة مفسقة أو مكفرة صح إن

اعترف بها وإلا فلا». اهـ

وقد استوعبنا شرائط التوبة في رسالة موسومة بـ: "فك الحوبة في بيان شروط قبول التوبة".

كتبه:

أبو محمد عبد الحميد الحجوري

ضحى الجمعة ٢٨ ربيع الثاني

ثلاثين وأربعمائة وألف

١٤٣٠ هـ

والحمد لله أولا كما له الحمد آخرا، والحمد لله ظاهرا كما له الحمد باطنا.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

فقد طالعت رسالة: "الخيانة الدعوية حجرة عثرة في طريق الدعوة السلفية"، تأليف: الشيخ أبي محمد عبد الحميد الحجوري حفظه الله، فرأيت أنه أتى فيها بأدلة وأثار، ونحو ذلك من المناسب للموضوع، ومما يرجي أن ينفع الله به من قرأه. فجزاه الله خيرا وبارك في جهده ووقته.

كُتِبَ:

يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ الْحُجُورِيُّ

في محرم ١٤٢٩ هـ
